الاستيعاب

وروى شريك عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق أنه قال : كنت إذا رأيت عبد ا بن عباس قلت : أجمل الناس . فإذا تكلم قلت : أفصح الناس . وإذا تحدث قلت : أعلم الناس .

وذكر الحلواني قال : حدثنا أبو أسامة حدثنا الأعمش حدثنا شقيق أبو وائل قال : خطبنا ابن عباس وهو على الموسم فافتتح سورة النور فجعل يقرأ ويفسر فجعلت أقول : ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله ولو سمعته فارس والروم والترك لأسلمت .

قال : وحدثنا يحيى بن آدم حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن شقيق مثله .

وقال عمرو بن دينار : ما رأيت مجلسا أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس : الحلال والحرام والعربية والأنساب . وأحسبه قال : والشعر .

وقال أبو الزناد عن عبيد ا بن عبد ا قال : ما رأيت أحدا كان أعلم بالسنة ولا أجل رأيا ولا أثقب نظرا من ابن عباس ولقد كان عمر يعده للمعضلات مع اجتهاد عمر ونظره للمسلمين .

وقال القاسم بن محمد : ما رأيت في مجلس ابن عباس باطلا قط وما سمعت فتوى أشبه بالسنة من فتواه وكان أصحابه يسمونه البحر ويسمونه الحبر .

قال عبد ا بن أبي بن أبي زيد الهلالي : .

ونحن ولدنا الفضل والحبر بعده ... عنيت أبا العباس ذا الفضل والندى .

وقال أبو عمرو بن العلاء : نظر الحطيئة إلى ابن عباس في مجلس عمر بن الخطاب Bه غالبا عليه فقال : من هذا الذي برع الناس بعلمه ونزل عنهم بسنه قالوا : عبد ا بن عباس فقال فيه أبياتا منها : .

إني وجدت بيان المرء نافلة ... تهدى له ووجدت العي كالصمم .

والمرء يفنى ويبقى سائر الكلم ... وقد يلام الفتى يوما ولم يلم .

وفيه يقول حسان بن ثابت Bه : .

إذا ما ابن عباس بدا لك وجهه ... رأيت له في كل أحواله فضلا .

إذا قال لم يترك مقالا لقائل ... بمنتظمات لا ترى بينها فصلا .

كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع ... لذي إربة في القول جدا ولا هزلا .

سموت إلى العليا بغير مشقة ... فنلت ذراها لا دنيا ولا وغلا .

خلقت خليقا للمودة والندى ... فليجا ولم تخلق كهاما ولا جهلا .

ويروى أن معاوية نظر إلى ابن عباس يوما يتكلم فأتبعه بصره وقال متمثلا : .

إذا قال لم يترك مقالا لقائل ... مصيب ولم يثن اللسان على هجر .

يصرف بالقول اللسان إذا انتحى ... وينظر في أعطافه نظر الصقر .

وروى أن عبد الله بن صفوان بن أمية مر يوما بدار عبد الله بن عباس بمكة فرأى جماعة من طالبي الفقه ومر بدار عبيد الله بن عباس فرأى فيها جماعة ينتابونها للطعام فدخل على ابن الزبير . فقال له : أصبحت والله كما قال الشاعر : .

فإن تصبك من الأيام قارعة ... لم نبك منك على دنيا ولا دين .

قال : وما ذاك يا أعرج قال : هذان ابنا عباس أحدهما يفقه الناس والآخر يطعم الناس فما أبقيا لك مكرمة فدعا عبد الله بن مطيع . وقال : انطلق إلى ابني عباس فقل لهما : يقول لكما أمير المؤمنين : اخرجا عني أنتما ومن أصغى إليكما من أهل العراق وإلا فعلت وفعلت . فقال عبد الله بن عباس لابن الزبير : والله ما يأتينا من الناس إلا رجلان . رجل يطلب فقها . ورجل يطلب فضلا فأي هذين تمنع وكان بالحضرة أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني فجعل يقول : .

لا در در الليالي كيف تضحكنا ... منها خطوب أعاجيب وتبكينا .

ومثل ما تحدث الأيام من عبر ... في ابن الزبير عن الدنيا تسلينا .

كنا نجيء ابن عباس فيسمعنا ... فقها ويكسبنا أجرا ويهدينا .

ولا يزال عبيد الله مترعة ... جفانه مطعما ضيفا ومسكينا .

فالبر والدين والدنيا بدارهما ... ننال منها الذي نبغي إذا شينا .

إن النبي هو النور الذي كشطت ... به عمايات ماضينا وباقينا .

ورهطه عصمة في دينه لهم ... فضل علينا وحق واجب فينا .

ففيم تمنعنا منهم وتمنعهم ... منا وتؤذيهم فينا وتؤذينا .

ولست بأولاهم به رحما ... يا بن الزبير ولا أولى به دينا